

التَّجَاوُزُ عَنِ الْمُخْصِرِ وَالنَّاسِي وَالْمُكْرِهِ

الدرس
21

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ.
- 2 - أَنْ أَسْتَتِجَ أَنَّ الْإِسْلَامَ مُلَائِمٌ لِلْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ.
- 3 - أَنْ أَعْتَزَّ بِسَمَاحَةِ الْإِسْلَامِ وَيُسْرِهِ.

تَمْهِيدٌ

لَا يَنْحَصِرُ فَضْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ عِنْدَ مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ دُونَ السَّيِّئَاتِ، وَالْعَفْوِ عَنِ الْهَمِّ إِذَا لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْعَزْمِ، بَلْ يَتَجَلَّى فَضْلُ اللَّهِ أَكْثَرَ فِي تَفْضُلِهِ عَلَى الْعِبَادِ بِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ فِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ. فَمَا هُوَ الْخَطَا وَالنَّسْيَانُ وَالْإِكْرَاهُ؟ وَمَا الَّذِي يُرْفَعُ عَنِ الْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي وَالْمُكْرِهِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

[حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوي فِي الدَّرْسِ الثَّالِثِ عَشَرَ.

الفهم

الشرح:

النسيان: ضدُّ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ.

أُسْتُكْرَهُوا عَلَيْهِ: مِنْ أَكْرَهْتُهُ عَلَى كَذَا، إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ قَهْرًا.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

- أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ الْحَالَاتِ الَّتِي لَا يُحَاسِبُ فِيهَا الْإِنْسَانُ عَلَى سُلُوكِهِ.

التحليل

أَفْعَالُ الْإِنْسَانِ وَأَقْوَالُهُ إِمَّا أَنْ تَصُدْرَ عَنْ ذِكْرٍ وَقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ، وَهُوَ الْعَمْدُ، أَوْ تَصُدْرَ بِدُونِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ، وَهُوَ الْخَطَأُ، أَوْ النَّسْيَانُ، أَوْ الْإِكْرَاهُ. وَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ وَالْإِكْرَاهُ

الْخَطَأُ: أَنْ يَقْصِدَ الْإِنْسَانُ بِفِعْلِهِ شَيْئًا فَيَأْتِيَ غَيْرَهُ دُونَ قَصْدٍ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الذَّنْبِ أَيْضًا عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُخْطِئُ: مَنْ أَرَادَ الصَّوَابَ فَصَارَ إِلَى غَيْرِهِ، وَالْخَاطِئُ: مَنْ تَعَمَّدَ مَا لَا يَنْبَغِي.

النَّسْيَانُ: ضِدُّ الذِّكْرِ وَالْحِفْظِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى التَّرْكِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيحُمْ﴾ [التوبة: 67]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسُوا الْبَقُولَ تَنَكُّمُ﴾ [البقرة: 235]، أَيْ لَا تَتَعَمَّدُوا التَّرْكَ وَالْإِهْمَالَ. [الفتوحات الوهية للشبرخيتي، بتصرف].

وَالنَّسْيَانُ وَالْخَطَأُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

- قِسْمٌ لَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزَ عَنْهُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ وَمَغْفُورٌ عَنْهُ. وَهُوَ مَا لَمْ يَسْتَنْدِ إِلَى تَقْصِيرٍ مِنَ الْمُكَلَّفِ، كَمَا إِذَا لَمْ يَرَّ عَلَى ثَوْبِهِ نَجَاسَةً فَصَلَّى بِهِ.

- قِسْمٌ يَسْتَنْدِ إِلَى تَقْصِيرِ الْمُكَلَّفِ وَمُبَاشَرَتِهِ الْأَسْبَابَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَيْهِ. كَمَنْ تَرَكَ تَعَاهُدَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَسِيَهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُقْصِراً وَمَلُوماً.

وَالِاسْتِكْرَاهُ حَمْلُ الشَّخْصِ عَلَى مَا يَكْرَهُ قَهْرًا.

ثَانِيًا: مَا الَّذِي يُرْفَعُ عَنِ الْمُخْطِئِ وَالنَّاسِي وَالْمُكْرَهِ؟

يَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى رَفْعِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَالِإِكْرَاهِ عَنِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْضَأْتُم بِهِ، وَلَكِنْ مَتَعَمَّكُمُ فَلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: 5]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُكْنَمٌ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106]

وَالْمُرَادُ بِرَفْعِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ: عَدَمُ الْإِثْمِ فِيهِمَا؛ فَالَّذِي يُرْفَعُ هُوَ الْإِثْمُ، لَا الْخَطَا ذَاتَهُ، أَوِ النَّسْيَانُ نَفْسُهُ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا وَقَعَ، وَمَا وَقَعَ لَا يَرْتَفِعُ.

وَقَدْ بَيَّنَّ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لَا يَتَنَافَى رَفْعُ الْإِثْمِ مَعَ تَرْتُّبِ الْإِعَادَةِ أَوْ الْغُرْمِ عَلَى الْخَطَا أَوِ النَّسْيَانِ، فَمَنْ نَسِيَ الْوُضُوءَ وَصَلَّى فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ لِأَنَّهُ صَلَّى بِغَيْرِ طَهَارَةٍ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَافْسَدَ مَتَاعَ غَيْرِهِ لَا يَأْتُمُّ، وَلَكِنْ عَلَيْهِ غُرْمُهُ؛ لِتَعَلُّقِ حَقِّ الْغَيْرِ بِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَضِيعَ حُقُوقُ النَّاسِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- كَرَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَظِيمُ عَفْوِهِ؛ حَيْثُ تَجَاوَزَ عَمَّا كَانَ مِنَ الْعِبَادِ مِنْ خَطَا أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ نَحْوِهِمَا.

- يُسَرُّ الْإِسْلَامُ وَسَمَاحَتُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ.

التَّقْوِيمُ

- أَذْكَرُ مَعْنَى الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ.
- أَسْتَدِلُّ لِلتَّجَاوُزِ عَنِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.
- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ خَاصِيَّةً مِنْ خَصَائِصِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
- لِمَاذَا لَمْ يُؤَاخِذِ اللَّهُ الْإِنْسَانَ بِأَفْعَالِهِ فِي حَالَاتِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَالْإِكْرَاهِ؟

الاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَارْتَبِدْ وَأَمَّا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 283]
وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا يَكِلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْضَلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة: 285]

- أَنْظِرْ تَفْسِيرَ الْآيَتَيْنِ، وَأُبَيِّنْ بِالتَّفْصِيلِ قِصَّةَ سَبَبِ النُّزُولِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِمَا.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظْ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأُبَيِّنُ الْمَقْصُودَ بـ: «وَاخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ
لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».